البنية الميثولوجية للقصة التوراتية
قصة الخلق أنموذجا

أ. راوية زعموشي(*)

مقدمة

تُعد قصة الخلق من أقدم و أول القصص التي افتتح بها العهد القديم، حيث وردت بشكل مفصل في سفر التكوين، وهي تحكي عن بدايات هذا الكون، و قد حظي موضوع الخلق منذ القدم باهتمام كبير، فلم تكن التوراة أول من تحدث عن خلق العالم، بل نجد الحضور القوي للفكرة في الميثولوجيات القديمة، والتي جاءت كمحاولة للإجابة على تساؤلات الفكر الإنساني آنذاك حول الوجود ومصدره و حول العالم، وجاءت هذه الإجابة في محاولة لتفسير وفهم الكون على شكل قصص رمزية تسمى اليوم "أساطير" أو "ميثولوجيا" عبر بها الإنسان الأول عن وجهة نظره لهذا الكون.

ولأن حضور الآلهة أهم ما يميز الأسطورة عن باقي الأشكال الأدبية، فقد أضحى الترابط بين الميثولوجي والديني أمرا لا جدل فيه، هذا الترابط هو الذي جعل الأسطورة تحظى بذلك النوع من القداسة الذي جعلها محفوظة في الذاكرة، و ذات أثر كبير على العقل البشري وانعكس تأثيرها حتى على النص الديني، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المقال، فعلى سبيل المثال كان للميثولوجيا حضور قوي في القصص التوراتي، وتجدر الإشارة هنا إلى ماهية

* – جامعة الأمير عبد القادر– قسنطينة – الجزائر .

الأسطورة أولا حتى لا ينصرف ذهن القارئ إلى ما نسميه "خرافة" ، لأنها تختلف عنها اختلافا كبيرا.

مفهوم الأسطورة / الميثولوجيا

إن كلمة "أسطورة" في اللغة العربية من المصدر الثلاثي (س.ط.ر) و "السَّطرُ" وهو الصف من الكتاب و الشجر والنخل ونحوها ، والجمع من كل ذلك: أَسْطُرٌ و أَسْطَارٌ و أَسَاطيرٌ وسُطُورٌ .قال الزّجاج في قوله تعالى:« وقالوا أساطير الأولين »[١] ومعناه ما سطَّرَهُ الأوّلون، أي ما كتبه الأولون، كما ورد في قول الله تعالى:« نٌ والقلم وما يسطرون »[٢] أي ما تكتب الملائكة، كما تأتي بمعنى أحاديث [٣] كما في عبارة " أساطير الأولين" «وقالوا أساطير أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة و أصيلا » [٤] التي جاءت في سياق جدال بين النبي–ص– و مشركي قريش الذين اعتبروا ما جاء به النبي، مجرد قصص الأولين ، و هذا المعنى الأخير للأساطير قريب الصلة باللفظة الموجودة في اللغة اليونانية واللاتينية " historia" والتي تعني أنها أخبار تؤثر على الماضين.[٥]

و هذا الاشتقاق في اللغة العربية مقارب لما هو موجود أيضا في اللغات الأوروبية فكلمة " Myth" بالإنجليزية و الفرنسية تعود جذورها إلى الأصل اليوناني « Muthas » و يقصد بها قصة أو حكاية[٦]، وقد كان أفلاطون أول من استعمل هذه الكلمة، ولم يقصد وقتها من استعماله لهذا المصطلح إلا الإشارة إلى معنى حكاية القصص التي تتضمن عدة شخصيات أسطورية، والتي لم تكن في معظمها من الآلهة باعتبار أن اليونانيين كان لديهم عدد لا يحصى من الأبطال كهرقل، جيسوس، ثيوس[٧] و غيرهم.

أما **اصطلاحا** فنجد أن (**مالينوفسكي**) مثلا أوجد تعريفا من خلال وظيفتها فيقول:" ليست الأسطورة تفسيرا يراد منه تلبية فضول علمي، بل هي حكاية تعيد الحياة إلى حقيقة أصلية، و تستجيب لحاجة دينية عميقة، تطلعات أخلاقية وواجبات، وأوامر على المستوى الاجتماعي، بل وحتى متطلبات عملية في الحضارات البدائية، تملأ الأسطورة وظيفة لا غنى

عنها تفسر وتبرر وتقنن المعتقدات، تحامي عن المبادئ الأخلاقية و تفرضها، تضمن فعالية الاحتفالات الطقسية وتنتج قواعد عملية لاستعمال الإنسان"[٨]

كما جاء في كتاب" الميثولوجيا السورية " تعريف "مرسيا إلياد " ان الأسطورة تروي قصة مقدسة و حادثا وقع في زمن البدء سواء أكان ما أتى إلى الوجود هو الكون أو جزء منه، ولا يروي الميتوس إلا ما حدث فعلا و يفسر ما هو كائن و موجود فعلا، لذلك فهو قصة حقيقية" [٩]

من خلال التعريف الذي وصل إليه "مرسيا إلياد" يتبيّن أن الأسطورة تتسم بثلاث خصائص أساسية تجعلها تختلف كثيرا عن الخرافة و لولاها لما سميت أسطورة وهي:

أولا: أنها مقدسة ، ولعلّها اكتسبت هذه القداسة من أبطالها من الآلهة.

ثانيا: أن موضوعها يدور حول أحداث جد قديمة وقعت في بداية الزمن

ثالثا: أن الأحداث التي ترويها تتسم بالواقعية وليست محض إنتاج الخيال البشري، كما هو الشأن في الخرافة.

وقد تلتقي الأسطورة في مفهومها مع أجناس أدبية أخرى إلى جانب الخرافة كالملحمة والقصة و الرواية وغيرها، لذا فقد قام فراس سواح بوضع بعض المعايير التي تساعدنا لتمييز الأسطورة عن باقي الأجناس الأدبية وهي:

-عدم ارتباطها بالزمن، فالأحداث التي ترويها ليس لها ارتباط بالماضي و فقط، بل لها حضور دائم، فصراع الإله بعل مثلا مع الحية لوثان ذات سبعة رؤوس هو رمز لصراع دائم بين الخير و الشر وليس حدث آن ينتهي بانتهاء الصراع، ما يعني أن الأسطورة تتضمن حقائق أزلية، وهذا ما يجعلها تختلف كثيرا عن الخرافة والرواية و غيرها من الأشكال الأدبية الأخرى.

-جدية و شمولية المواضيع التي تعالجها والتي كانت كإجابة على الأسئلة التي طرحها العقل البشري المتعلقة بالخلق مثلا و الحياة والموت.

–حضور الآلهة وأنصاف الآلهة في الأسطورة كممثلين لأدوار رئيسة ، وظهور الإنسان أحيانا لكن كممثل ثانوي.

– الأسطورة ليس لها مؤلف بل هي ظاهرة جمعية ناتجة عن ثقافة وآمال جماعة معينة.

– ارتباطها بنظام ديني معين و بمعتقدات دينية إذا غابت تحولت إلى خرافة أو مجرد حكاية بطولية [١٠]

– تتمتع بقدسية كبيرة و سلطة على عقول الناس كما هو الحال الآن بالنسبة لسلطة العلم[١١]، ولعل هذا ما جعل أحد الباحثين يقول: "كانت الأساطير في العالم القديم مثل العلوم في عالمنا الحديث، فكانت تفسير الناس لكيفية إتيان العالم إلى الوجود و كيفية عمله "[١٢]

من خلال هذه المعايير يخلص (فراس السواح) إلى تعريف للأسطورة بأنها "حكاية مقدسة مؤيدة بسلطان ذاتي"، و يضيف مفسرا بأن هذا السلطان يأتي من أسلوب صياغة الأسطورة و مخاطبتها للجوانب غير العقلانية في الإنسان و ليس من مصدر خارجي.[١٣]

أما بالنسبة لمصطلح "ميثولوجيا" فهو مركب من كلمتين، الكلمة الأولى هي "Myth " المشتقة من الجذر اليوناني" Muthas "، أما الكلمة الثانية فهي" Logy "ويقصد به العلم أو الدراسة العلمية، وهو مشتق من الجذر " Logos" الذي كان يشير في الفلسفة إلى المبدأ العقلي، وبتركيب المفردتين تصبح" الميثولوجيا هي الدراسة العلمية للأساطير والقيام بفحصها وفق قواعد علمية متبعة".[١٤]

يهتم هذا العلم أيضا بدراسة العقائد القديمة التي سبقت ظهور الأديان السماوية، والتي دونت وحفظت على شكل أشعار وقصائد أسطورية كانت تتلى قديما في ساحات المدن و في المناسبات الخاصة.[١٥]

تدلّ هذه الكلمة أحيانا على مجموعة الأساطير الخاصة بشعب معيّن كالميثولوجيا المصرية، البابلية، الكنعانية[١٦]، و هذا المعنى الأخير هو المفهوم الذي سنوظفه في هذه الدراسة.

المبحث الأول : قصة الخلق فى الحضارات

وتظهر سيطرة الأسطورة على العقل البشري، ومن خلال القصة التي سنتناولها كأنموذج و هي قصة الخلق في التوراة كما وردت في سفر التكوين، وقد تصدرت بداية هذا السفر، ولم تكن التوراة أول من تطرق لموضوع الخلق و أصل الكون، فقد كان لهذا الموضوع حضور قوي في الميثولوجيات القديمة، ففي **الميثولوجيا السومرية** نجد أن الكون كان في مرحلة عماء (Chaos) ولم تكن سوى المياه الأولى "نمو Nammu" التي انبثق عنها الوجود[١٧]، حيث قامت بإنجاب "إن" إله السماء و"كي" إلهة الأرض المؤنثة والتي نتج عن زواجهما إنليل "إله الهواء" الذي قام بفصلهما بعدما كانا متحدين، و بفصلهما أنشئت السماء والأرض، وتمّ إنجاب "نانا" إلهة القمر لتنار بها الأرض و السماء، والتي أنجبت بدورها "أوتو" إله الشمس، وبهذا تكون شروط الحياة قد توفرت وهيّئت البيئة المناسبة لخلق النبات والحيوان والإنسان.[١٨]

أما في **الميثولوجيا المصرية** فنجد أن العالم قبل أن يخلق كان عبارة عن امتداد مائي[١٩]، يمثله نون « Nun »حسب أشهر أسطورة وهي أسطورة "عين شمس" ومن هذا المحيط ظهر أتوم « Atum » معبود عين شمس الذي توجّه إلى خلق الآلهة عن طريق الاتحاد مع ظله، فأنجب شو « Shu » الذي سيصبح إله الهواء وتفنوت « Tefnut » و هما بدورهما أنجبا جب « Geb » الأرض نوت « Nut » السماء ، وعن هذين الاثنين ولد أربعة آلهة إيزيس « Isis »أوزيريس « Osiris » و نفتيس « Nephtys » وست « Seth ».[٢٠]

وفي **الميثولوجيا الهندية** نجد أن العالم كان غامضا في ظلام لا يمكن الوصول إليه إلى أن ظهر "بروميشور" الإله الأكبر بمادة التكوين فقام بخلق الماء من ذاته و ألقى فيه نطفة والتي أصبحت بيضة، وعند خروج براهما من هذه البيضة كسرت نصفين، فشكّل أحدهما الجنة والجزء الثاني الأرض والسماء وما بينهما من جهات و بحار، ثم بدأ بخلق طائفة البراهمة التي أخرجها من فمه، و طائفة "الكشنزي" التي خلقها من عضده، و طائفة "الويشا" من فخذه و أخيرا طائفة "الشودرا" التي خلقها من رجله.[٢١]

أسطورة الخلق في الميثولوجيا البابلية

ومن بين كل أساطير الخلق في الميثولوجيات القديمة حظيت أسطورة الخلق البابلية بمكانة كبيرة ، حيث تُعد من أشهر الأساطير و أول الأناشيد الميثولوجية في بابل، وقد اشتهرت باسم "الإينوما أليش" و التي تعني "عندما في الأعالي"، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى أول كلمة افتتحت بها الملحمة ، وبعض المعاصرين يطلقون عليها اسم "نشيد الخلق" نسبة إلى موضوعها الكبير الذي تناولته، حيث اعتبرها البعض أقدم شعر تحدث عن المياه الأزلية حيث يعود أقدم نصوصها إلى القرن العاشر قبل الميلاد لكن زمن نشوئها يرجعه البعض إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد.(٢٢)

ولأهميتها لدى البابليين فقد كانت تنشد في هيكل الإله "مردوخ" بصفة رسمية وعدة مرات أثناء الاحتفال بعيد "أكيتو" الذي كان يدوم ١٢ يوما (٢٣)

ويمكننا تقسيم الأسطورة إلى ثلاثة مشاهد ، الأول منها يبين صورة العالم قبل خلق السماء و الأرض، والثاني يتناول حياة الآلهة و المعارك التي جرت بينها والتي بسببها انشقت السماء عن الأرض والمشهد الثالث يتحدث عن قصة خلق الإنسان.(٢٤)

المشهد الأول: **افتتح بالنص التالي**:

" **عندما في العلا لم يكن للسماء اسم**
و الأرض الراسخة في الأسفل لم تكن سميت بعد
لم يكن هناك شيء سوى ابسو الأزلي الذي أنجبهم
و ممو – تيامت وهي التي ولدتهم جميعا
وكانت أمواههم تمتزج كجسد واحد
لم تكن أكواخ القصب قد انضفرت و لم تكن المستنقعات قد ظهرت"(٢٥)

تبدأ هذه الملحمة بوصف الكون البدائي عندما لم يكن ثمة لا سماء و لا أرض و لا آلهة، فقط كانت توجد المياه الأولى فقط (٢٦) ممثلة في ثلاثة آلهة: أبسو« Apsu » ، الذي يرمز للمياه العذبة، وتيامات « Tiamat »زوجته التي ترمز للمياه المالحة و ممّو

« Mummu »، الذي رأى بعض الباحثين المحدثين أنه العنصر الثالث في الثلاثي البدائي: الأب، الأم والابن، ومن ناحية لاهوتية يعني خلق قوة الحياة [٢٧] وهناك من ذهب إلى القول إنه يمثل الضباب أو البخار[٢٨]

كانت هذه الآلهة تعيش في حالة سرمدية ممتزجة ببعضها دون تمايز أو تَشَكُل وبعدها بدأت بالتناسل، فكان أن وجد لخمو « Lakhmu » و لخامو« Lakhamu »، نتيجة تناسل ابسو وتيامات ، وهما أول زوج من الآلهة غامضين، ويبدو أنهما كانا زوجا من الأفاعي البشعة و منهما ولد أنشار « Anshar »، وولدت الأنثى كيشار « Kishar »، وبعد مرور سنين أنجب أنشار و كيشار ابن اسمه آنو « Anu »، الذي غدا فيما بعد إلها للسماء، و هذا الأخير ولد إنكي« Enki »، أو إيا "Ea" إله الحكمة، وهكذا بدأ الكون يمتلئ بالآلهة عن طريق التناسل ما أضفى جوّا من الحركية يختلف عما كان سابقا والأمر الذي أحدث ضجيجا و ازعاجا للآلهة التي تعوّدت على السكون[٢٩] و هنا يبدأ المشهد الثاني من الملحمة.

المشهد الثاني:

يمثل هذا المشهد أو الجزء الثاني من الملحمة بؤرة الصراع الذي كان قائما بين الآلهة ، والذي بدأ بانزعاج ابسو من ضجيج الآلهة الأخرى وقراره بإبادتها، وذلك بعد استشارة تيامات التي أبدت اعتراضها في البداية، يقول النص:

" تشاوروا في أمر أبنائهم الآلهة (الشابة)
وفتح أبسو فمه قائلا لتعامة بصوت مرتفع
لقد غدا سلوكهم مؤلما لي
في النهار لا أستطيع الراحة، وفي الليل لا يحلو لي رقاد
لأدمرنهم، وأضع حدا لفعالهم
فيخيم الصمت ونخلد بعدها للنوم"[٣٠]

ولكن لم تكن النتيجة في صالحه، حيث تمكن "أيا" من القضاء عليه بواسطة تعويذة سحرية و أقام مسكنه فوقه،

" وهنا قام أيا بحل نطاق آبسو و نضا عنه تاجه
وجلا عنه عظمته (وهيبته) و أسبغها على نفسه
وبذلك أخضعه، ثم عمد إلى ذبحه
وسجن ممّو و أغلق دونه الأبواب
وفوق آبسو أقام إيا مسكنه
و عاد إلى ممو فخرم أنفه بحبل يمسك به
وبعد أن قهر إيا أعداءه و أخضعهم
علا أمره على خصومهم جميعا"(٣١)

وهنا ولد مردوخ « Marduk »، بطل الملحمة (٣٢) والذي سيواجه تيامات التي قررت شن حرب على المتمردين على التقاليد الكونية، فقامت بالتجهيز لهذه الحرب كما ينبغي، فكونت جيشا من أحد عشر نوعا من الكائنات الغريبة والمخيفة، من أفاع وزواحف وتنانين وحشرات عملاقة، ووقع اختيارها على "كنجو" ليكون قائدا يقول النص:

" سرت تيامات تحرك في داخلها حب الانتقام
راحت تعدّ العدّة : الثأر الثأر
ولدت تيامات حيات مرعبة أسنانها حادة
عوضا عن الدم ملأت أجسامها بالسم
ولدت تنانين هائلة كستها بالرعب
جللت هاماتها بالخوف
من يراها يموت من هول من يرى
خلقت الثعابين و الأسود والكلاب المسعورة
والعقارب على صورة بشر
خلقت الجواميس الشرسة، خلقت أحد عشر نوعا

من هذه الحيوانات الأسلحة

و أمرت عليها كنجو رئيس مجمع الآلهة"

ومع هذه العدة التي أعدتها تيامات لم يجرؤ أحد من الآلهة على مواجهتها، إلى أن ظهر مردوخ الذي اشترط لمحاربة تيامات تولي الرئاسة إن انتصر، وتمّت الموافقة على طلبه من قبل مجلس الآلهة فقام بإعداد العدّة للحرب و تسلّح بالقوس و الرمح و الصواعق و بالرقى السحرية القوية التي منحه إياها أبوه أيا، بالإضافة إلى الرياح السبعة التي تبعته، ومع كل هذه العدة تمكن مردوخ من هزيمة تيامات و قام بإطلاق سهم اخترق أجزاءها الداخلية و شطر جسدها نصفين: النصف الاعلى جعله غطاء فصار سماء و النصف الآخر نشره تحت قدميه فصار أرضا، يقول النص:

" شطر جسدها شطرين

أعلاهما ثبته في السماء، منه خلق السماء

و الأسفل ثبته في الأرض منه خلق الأرض

و في السماء ثبت ثالوثا مقدسا

آنو إنليل و إيا"

بعد خلق السماء و الأرض قام مردوخ بخلق النجوم و صنع الشمس والقمر،[٣٣] ونثر النجوم و الكواكب على صفحة السماء، وجعل النباتات والحيوانات وقام بتوزيع المهام للآلهة بعدها استقر في كوكب كبير يشرف على الأرض يراقب سير الحياة فيها، و قد قام من قبل بإسداء مهمة تعمير الأرض و زراعتها لتوفير الغذاء إلى الآلهة إيكيكي التي بدأت تشتكي من التعب جراء المهمة التي أوكلت بها، فقامت برفع قضيتها إلى مجلس الآلهة، وقد قرر هذا الأخير خلق بديل عن هذه الآلهة يتولى مهمة تعمير الأرض و تقديم القرابين،[٣٤] وهنا يبدأ المشهد الثالث

المشهد الثالث:

يعدّ هذا المشهد تكملة للمشهد الثاني، حيث جاء قرار مردوخ بخلق الإنسان بعد ان تعبت الآلهة إنكيكي، وبعد ان استشار أباه "أيا" تم خلق الإنسان بواسطة عجين من الطين والعظم و الدم

يقول النص:

"حدث مردوك إيا قائلا

إني خالق دما، إني خالق عظما

منهما سأخلق الإنسان

سأخلق الإنسان ليخدم الآلهة

أفك أسر الآلهة أحررها من عبوديتها"

و تشير النصوص إلى أن خلق الإنسان تمّ باستخدام دم الإله كنجو زوج تيامات:

" من منكم أوعز صدر تيامات

كنجو كنجو هو الذي أثار

قتل كنجو قطعت شراييـنه سال الدم

ومن الدم خلق الإنسان

خلق الإنسان ليعبد الآلهة و يخدمها"

و تنتهي رواية أحداث الخلق بانتصار مردوخ الذي تمّ تتويجه ملكا على الجميع

" وبعد أن وهباه السيادة والسلطان

توجها بالحديث إليه

أنت من يحمي حمانا منذ الآن

ومنذ الآن سنصدع بما تؤمر"

و بعد انتهاء كل مشاغل الخلق قرر الأنوناكي بناء هيكل لمردوخ للاستراحة

"فتح الأنوناكي فمهم و قالوا لسيدهم مردوخ

والآن أيها الرب يا من خلصتنا من العمل المفروض

ما الذي يليق بك عربون امتنان؟

سنبني لك هيكلا مقدسا

مكانا به نركن مساء لنستريح"

هناك سنشيد لك منصة و عرشا"[٣٥]

يمكن تلخيص أهم الملاحظات عن أحداث الأسطورة فيما يلي:

– تتجلى عمق النظرة البابلية في تفسيرها لنشأة الكون من خلال التأكيد على فكرة أن الوجود الحالي قد انبثق عن شكل سابق له و هي بهذا تنفي فكرة العدم المطلق، وهو الأمر الذي لا زال يحظى بقبول في الوسط العلمي الحالي.

– يرمز قهر أيا لأبسو و بناء مسكن فوقه إلى فكرة وجود الماء العذب في باطن الأرض.

–إن صراع تيامات التي تمثل المجتمع الأمومي و مردوخ الذي يمثل المجتمع الأبوي الناشيء يمثل في حقيقته صراع بين ثقافتين بين جيل جديد و جيل قديم و هو بداية وجود الحضارة.[٣٦]

– تدل فكرة خلق الإنسان من دم كنجو لدى بعض الباحثين على وجود جزء إلهي في الذات الإنسانية غير قابل للفناء.[٣٧]

– في حديث الأسطورة عن شق جسد تيامات التي هي عبارة عن مياه إلى نصفين صنعت منه السماء والأرض إشارة إلى تفسير القدماء لظاهرة نزول الماء من السماء، باعتبار أن هذه السماء هي في الأصل أحد قسمي البحر.[٣٨]

وبعد أسطورة الخلق البابلية ننتقل إلى قصة الخلق كما أوردها سفر التكوين لنقارن بين الروايتين كنموذج من نماذج كثيرة من الأساطير.

المبحث الثاني : قصة الخلق في التوراة (سفر التكوين)

تُعد قصة الخلق كما وردت في سفر التكوين قصة تعبر عن وجهة نظر الإنسان العادي، وسيتبيّن لنا من خلال قراءة النصوص ان الشخص الذي كان يصف عملية الخلق لم يكن يصفها و هو في الفضاء الخارجي بل نجد أنه اتخذ الأرض موقعا له و صاغ رؤيته انطلاقا من هذا المكان.[٣٩]

ويورد هذا السفر روايتين مختلفتين اصطلح على تسميتهما لدى الباحثين المختصين بالرواية الإلوهيمية (نسبة إلى إلوهيم) و الرواية اليهوية (نسبة إلى يهوه)

١/ الرواية الإلوهيمية:

تعدّ هذه الرواية أول ما افتتح به في العهد القديم حيث تقول: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ. وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلاً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا. وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ جَلَدٌ فِي وَسَطِ الْمِيَاهِ. وَلْيَكُنْ فَاصِلاً بَيْنَ مِيَاهٍ وَمِيَاهٍ». فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلَدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلَدِ. وَكَانَ كَذلِكَ. وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَانِيًا.

وَقَالَ اللهُ: «لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلْتَظْهَرِ الْيَابِسَةُ». وَكَانَ كَذلِكَ. وَدَعَا اللهُ الْيَابِسَةَ أَرْضًا، وَمُجْتَمَعَ الْمِيَاهِ دَعَاهُ بِحَارًا. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَقَالَ اللهُ: «لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا، وَشَجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ، بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ. فَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا كَجِنْسِهِ، وَشَجَرًا يَعْمَلُ ثَمَرًا بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَالِثًا.

وَقَالَ اللهُ: «لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَتَكُونَ لآيَاتٍ وَأَوْقَاتٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينٍ. وَتَكُونَ أَنْوَارًا فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ. فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ. وَجَعَلَهَا

اللهُ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ، وَلِتَحْكُمَ عَلَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَلِتَفْصِلَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا رَابِعًا.

وَقَالَ اللهُ: «لِتَفِضِ الْمِيَاهُ زَحَّافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ، وَلْيَطِرْ طَيْرٌ فَوْقَ الأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جَلَدِ السَّمَاءِ». فَخَلَقَ اللهُ التَّنَانِينَ الْعِظَامَ، وَكُلَّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحيَّةِ الدَّبَّابَةِ الَّتِي فَاضَتْ بِهَا الْمِيَاهُ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَبَارَكَهَا اللهُ قَائِلاً: «أَثْمِرِي وَاكْثُرِي وَامْلإِي الْمِيَاهَ فِي الْبِحَارِ. وَلْيَكْثُرِ الطَّيْرُ عَلَى الأَرْضِ».و كَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا خَامِسًا.

وَقَالَ اللهُ: «لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ، وَدَبَّابَاتٍ، وَوُحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا». وَكَانَ كَذلِكَ. فَعَمِلَ اللهُ وُحُوشَ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، وَالْبَهَائِمَ كَأَجْنَاسِهَا، وَجَمِيعَ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». وَقَالَ اللهُ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ بَقْلٍ يُبْزِرُ بِزْرًا عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرُ شَجَرٍ يُبْزِرُ بِزْرًا لَكُمْ يَكُونُ طَعَامًا. وَلِكُلِّ حَيَوَانِ الأَرْضِ وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ وَكُلِّ دَبَّابَةٍ عَلَى الأَرْضِ فِيهَا نَفْسٌ حَيَّةٌ، أَعْطَيْتُ كُلَّ عُشْبٍ أَخْضَرَ طَعَامًا». وَكَانَ كَذلِكَ. ورَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا سَادِسًا فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا" (٤٠)

من خلال هذا النص يستهل الكاتب قصته بإصدار حكم عام يتعلق بأن إلوهيم قد خلق السماء والأرض دون تفاصيل متعلقة بكيفية هذا الخلق و لا مادته، بعد ذلك ينتقل لوصف

مرحلة ما قبل الخليقة، إذ كانت الأرض "خربة و خالية وعلى وجه الغمر ظلمة" أي أنه لم تكن توجد إلا ثلاثة عناصر المتمثلة في الفراغ والماء والظلام و كان أول شيء خلقه هو النور حيث قام بفصله عن الظلام. (٤١)

وفي اليوم الثاني قام الله بخلق الجلد "ليكن جلد في وسط المياه" الذي فصل به بين المياه وسمّاه فيما بعد سماء، وقد كانت هي الفاصل بين المياه التي فوق و المياه التي تحت.

وفي اليوم الثالث تمت عملية خلق الأرض (اليابسة) وسط المياه السفلية، فكان من نتائج هذا الخلق تشكّل البحار، وتمّ استحسان عملية الخلق هذه من طرف الرب ما جعله يواصل عملية الخلق هذه من طرف الرب ما جعله يواصل عمله بخلق العشب والشجر.

وفي اليوم الرابع قام الله بالتوجه إلى السماء لخلق الأجرام المنيرة،، فخلق النورين الأكبر (الشمس)، والأصغر (القمر) ثم خلق االنجوم ، والهدف من خلقها هو الفصل بين النور و الظلمة.

وفي اليوم الخامس يقوم الله بأمر الطير بالطيران و بخلق التنانين و سائر الدواب البحرية ليتنهي بهذا خامس يوم(٤٢) من أيام الخلق و يفتتح اليوم السادس بأمر الارض لتخرج الحيوانات البرية ليختتم عملية الخلق بخلق الإنسان على صورته بهدف تسليطه على الكائنات الحية، ولا نجد إشارة إلى تفاصيل كيفية خلق الإنسان و لا المادة التي خلق منها و في نهاية هذا الخلق يقوم دائما الرب باستحسان ما خلق.

وفي اليوم السابع قرّر الرب أن يستريح وقدّس هذا اليوم الذي جعله يوم راحة.(٤٣)

وبهذا تنتهي عملية الخلق.

من خلال هذه الرواية يمكن تسجيل عدة ملاحظات:

-إن أسلوب الخلق المتبع في هذه الرواية هو الخلق بالكلمة كما تدل عليه الافعال: فقال، ليكن، لتجتمع، لتظهر، وكما دلت عليه عبارة "وكان كذلك" التي تدل على عملية استجابة للأمر الإلهي.

–نلاحظ أنه في ختام كل يوم من الخلق ترد عبارة "وكان مساء وكان صباح يوما...." وفي بدئه بالمساء دلالة على أسبقية الظلام على النور و هو ما أكّده في البداية.

–نلاحظ أن الحديث عن الرب يتم بإضفاء صفات بشرية عليه ووصفه بشكل حسي، ويتجلى ذلك مثلا في عبارة "و رأى الرب ذلك أنه حسن" ، فحسن تدل على أن الرب كان مسرورا بالعمل الذي عمله الأمر الذي أعطاه دافعية أكبر للاستمرار في الخلق، وكأن هذا الخلق لم يكن عن سابق تخطيط، و إنما تجربة عشوائية.

–لم يوضح صاحب القصة ما المقصود بخلق الإنسان كشبه الرب و هل هذا الشبه من الناحية الجسمانية أم من الناحية النفسية و العقلية.(٤٤)

–أحيانا تستخدم عبارات في النص تدل على أن عملية الخلق لم يباشرها الرب لوحده و إنما بالاستعانة بمجلس إلهي لاتخاذ القرار "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" حيث استخدم لفظ الجمع بدل المفرد كشبهنا، صورتنا" للتعظيم .(٤٥)

الرواية اليهوية

" هذِهِ مَبَادِئُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ حِينَ خُلِقَتْ، يَوْمَ عَمِلَ الرَّبُّ الإِلهُ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ. كُلُّ شَجَرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ فِي الأَرْضِ، وَكُلُّ عُشْبِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَنْبُتْ بَعْدُ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَمْطَرَ عَلَى الأَرْضِ، وَلاَ كَانَ إِنْسَانٌ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ. مَّ كَانَ ضَبَابٌ يَطْلَعُ مِنَ الأَرْضِ وَيَسْقِي كُلَّ وَجْهِ الأَرْضِ. وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً. وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ. وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ: اِسْمُ الْوَاحِدِ فِيشُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ الْحَوِيلَةِ حَيْثُ الذَّهَبُ. وَذَهَبُ تِلْكَ الأَرْضِ جَيِّدٌ. هُنَاكَ الْمُقْلُ وَحَجَرُ الْجَزْعِ. وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّانِي جِيحُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشٍ. وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّالِثِ حِدَّاقِلُ، وَهُوَ الْجَارِي شَرْقِيَّ أَشُّورَ. وَالنَّهْرُ الرَّابِعُ الْفُرَاتُ. واخذ الرب الاله ادم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها واوصى

الرب الاله ادم قائلا من جميع شجر الجنة أكل أكلا. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تاكل منها.لانك يوم تاكل منها موتا تموت وقال الرب الاله ليس جيدا ان يكون ادم وحده.فاصنع له معينا نظيره وجبل الرب الاله من الارض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء.فاحضرها الى ادم ليرى ماذا يدعوها.وكل ما دعا به ادم ذات نفس حية فهو اسمها. فدعا ادم باسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية.واما لنفسه فلم يجد معينا نظيره فاوقع الرب الاله سباتا على ادم فنام.فاخذ واحدة من اضلاعه وملا مكانها لحما وبنى الرب الاله الضلع التي اخذها من ادم امراة واحضرها الى ادم فقال ادم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي.هذه تدعى امراة لأنها من امرء أخذت لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا وكانا كلاهما عريانين ادم وامرأته وهما لا يخجلان.(٤٦)

تبدأ هذه الرواية بذكر أن الرب قد عمل الأرض و السماوات دون الإشارة إلى كيفية خلقهما، ثم بعد ذلك يبدأ بوصف حالة الكون قبل خلق الأشياء الأخرى، حيث لم يكن شجر و لا عشب البرية لا إنسان ليشتغل في الأرض فقط ظهر ضباب من الأرض ليسقيها، وبعدها بدأت عملية الخلق هنا والتي تتم بفعل يهوه، حيث كان الإنسان أول ما خلقه، وقد خلقه من تراب الأرض ونفخ فيه نسمة الحياة، فأصبح حيا ثم قام بغرس جنة في مكان أسماه "عدن"، و وضع فيه الإنسان ليتفرغ إلى إنبات الأشجار، وركّز على شجرتين هنا "شجرة الحياة" و "شجرة معرفة الخير والشر"، (٤٧) و أشار بعدها إلى وجود نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة دون أن يورد متى خلق و من خلقه بعدها يذكر النص للمرة الثانية أن الرب أخذ الإنسان لا ندري من أين ليصنعه في الجنة التي يبدو أن الغاية و الهدف من خلقه هو حفظها ثم نجد انقطاعا عن سرد عملية الخلق يتخلله وصية الرب للإنسان بالأكل من جميع شجر الجنة باستثناء شجرة معرفة الخير و الشر لأنه إن أكل منها فسوف يموت.(٤٨)

و بعد هذا انتبه الرب إلى ضرورة عدم ترك الإنسان وحيدا فخلق الحيوانات والطيور التي أشرف على تسميتها بالإنسان و رغم ذلك فلم يجد فيها الأنس لذا قرر الرب أن يخلق نظيرا

له من جسده، وخلق المرأة من ضلعه، وقد وصفهما النص بأنهما كانا عاريان و لا يخجلان.(٤٩)

يمكن تسجيل العديد من الملاحظات فيما يتعلّق بهذه الرواية.

١-أن القفر والخراب هو الحالة البدائية للكون، وقد ارتبطت بالأرض، وقد ذكرت متأخرة أي بعد خلق السماء والأرض.

٢-لم يذكر النص العديد من العناصر الضرورية في الكون كالشمس والكواكب والنجوم.

٣- الطبيعة البشرية للرب واضحة من خلال الأفعال الواردة: نفخ ، غرس، أخذ و وضع، ...بالإضافة إلى صفتي الجهل والأنانية، حيث تجلى الأول منها في عدم إدراك أثر خلف الحيوانات على الإنسان، ولذا انتبه إلى ضرورة خلق المرأة ليحقق هدفه المنشود(٥٠) وجهله بدور شجرة الحياة في تحقيق الخلود للإنسان لو أكل منها، وبالتالي عدم التمكّن من معاقبته فيما بعد الموت، أما الثانية فتتجلى في تحريمه الأكل من شجرة المعرفة لتبقى المعرفة خاصة به فقط دون غيره.(٥١)

٤- خلق المرأة كان أمرا عرضيا و مجرد فكرة خطرت على البال ولعدم أهميتها الكبيرة فقد تأخر خلقها.(٥٢)

و بعد عرض الروايتين سنقوم بدراسة مقارنة بين "الإينوما أليش" وما يقابلها في قصة الخلق التوراتية سواء الإلوهيمية أم اليهوية.

المبحث الثالث : الدراسة المقارنة (٥٣)

أوجــه التشابه

الأسطورة البابلية	قصة الخلق التوراتية
١/ كانت المياه هي المبدأ الأول الموجود ممثلة في جسد ثلاثة آلهة أبسو تيامات وممو وعن هذه المياه انبثق الكون ٢/ في الأسطورة البابلية السماء والأرض جاءتا	١/ذكرت المياه هنا إلى جانب وجود يهوه دون بيان أيهما أقدم " وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ."

نتيجة فصل المياه إلى قسمين، حيث قام مردوخ بشطر جسد تيامت إلى قسمين، أحدهما رفعه وجعله سماء والآخر أرضا **" شطر جسدها شطرين** **أعلاهما ثبته في السماء، منه خلق السماء** **و الأسفل ثبته في الأرض منه خلق الأرض"**	٢/ وفي الرواية التوراتية أيضا تم فصل المياه الأزلية عن طريق الجلد فظهرت الأرض منبثقة عن المياه السفلى بعد رفع السماء. **" وقال الله ليكن جلد في وسط المياه.وليكن فاصلا بين مياه ومياه فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد.و كان كذلك ودعا الله الجلد سماء.وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد ولتظهر اليابسة.وكان كذلك. ودعا الله اليابسة ارضا**
٣/خلق مردوخ الأجرام المنيرة بعد خلق السماء والأرض، كما قام بتقسيم الزمن **"و في السماء ثبت ثالوثا مقدسا** **آنو إنليل و إيا"**	٣/ وفي التوراة بعدما فرغ الرب من تشكيل السماء والأرض عمل الأجرام المنيرة ، الشمس والقمر. **"فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ. وَجَعَلَهَا اللهُ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ، وَلِتَحْكُمَ عَلَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَلِتَفْصِلَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ"**
٤/ في" الإينوما أليش" تم خلق الإنسان بعد استشارة بين مردوخ و أيا **"حدث مردوك إيا قائلا**	٤/ وفي الرواية التوراتية ". **وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا"** فاستخدام لفظ نعمل بالجمع هنا يدل على أن القرار كان

إني خالق دما، إني خالق عظما **منهما سأخلق الإنسان** **سأخلق الإنسان ليخدم الآلهة"**	باستشارة أطراف أخرى وليس قرارا فرديا.
٦/ تظهر الرواية البابلية حاجة الآلهة للاستراحة بعد إنهاء مشاغل الخلق، حيث قرروا بناء هيكل بغرض الاستراحة	٦/ جعل يهوه اليوم السابع يوم استراحة وقدسه

أوجه الاختلاف

الأسطـــــــورة البابلية	قصـــة الخلق التوراتية
١/خلق النبات والحيوان غير مذكور في الرواية البابلية	١/ أما القصة التوراتية فقط ورد خلق النبات في الروايتين الإلوهيمية واليهوية، فقد خلق النبات في اليوم الثالث و الحيوانات في اليوم السادس. **فَعَمِلَ اللهُ وُحُوشَ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، وَالْبَهَائِمَ كَأَجْنَاسِهَا، وَجَمِيعَ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا وَقَالَ اللهُ: «لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا، وَشَجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ"**
٢/ الهدف من خلق الإنسان في الأسطورة البابلية هو تحميله عبء العمل الذي كان مفروضا على الآلهة، سأخلق الإنسان ليخدم الآلهة	٢/ أما القصة التوراتية فكان هدفها من خلق الإنسان تسلّطه على الكائنات. **" فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ».**

٣/ في الأسطورة البابلية نجد أن الآلهة صارت عناصر من هذا الكون المخلوق او جزء من الخلق و ذلك في الروايات المتعلّقة "بمواليد الآلهة" **أسطورة الخلق البابلية**	٣/على عكس النص التوراتي فقد صاغ القصة في إطار توحيدي منزها الإله عن صفة النشأة. **قصة الخلق التوراتية**
٤/ في الأسطورة البابلية ارتبطت مسألة الخلق بالصراع بين الآلهة	٤/ في القصة التوراتية يوجد فصل لموضوع الخلق عن مسألة العراك والصراع.

من خلال هذه المقارنة بين أسطورة الخلق البابلية و قصة الخلق في سفر التكوين وخاصة من خلال أوجه التشابه نجد أنهما يلتقيان في العديد من المواضيع و في طريقة السرد أحيانا، ولعلّ الشيء الذي يميز القصة التوراتية عن الأسطورة الميثولوجية أنها صيغت في إطار توحيدي، حيث لا نرى ذلك الصراع والعراك بين الآلهة الذي تعجّ به الأساطير، و إن دلّ الحضور الميثولوجي في القصص التوراتي على شيء فإنما يدل على دور البيئة التاريخية في تشكّل المخيال اليهودي، و نقصد هنا بالتحديد البيئة البابلية التي احتضت التراث اليهودي في بداية تدوينه في فترة السبي وأسهمت في إخصابه، وتبقى قصة الخلق نموذجا من نماذج كثيرة من القصص التوراتية التي تبين دور الميثولوجيا في بناء و تشكيل القصة التوراتية ما جعلنا نجكم بأن القصص التوراتي ذو بنية ميثولوجية أو أسطورية، و عندما نتحدّث هنا عن البنية فلا نقصد بها المعنى المتداول في الاصطلاح الأدبي و إنما نقصد بها بكل بساطة المكوّن أو المضمون، حيث غدا من الصعب فهم القصص التوراتي بدون بحث و قراءة في أساطير الشرق الأدنى القديم.

الهوامش :

١– سورة الفرقان، آيـة٤.

٢– سورة القلم، آية ١.

٣ – ابن منظور، لسان العرب،، دار صادر، ١٩٦٨، مجلد ٤، ص ٣٦٣ .

٤– سورة الفرقان، آيـة٥.

٥ – محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب في الجاهلية ودلالاتها، ط١، دار الفارابي، بيروت – لبنان، ١٩٩٤م، ص ص ١٦–١٧.

٦– فراس السواح، دين الإنسان، ط٤، سوريا–دمشق–٢٠٠٢م، ص٥٦.

٧–آرثر كورنل، قاموس أساطير العالم، ترجمة: سهى الطريحي، دار نينوى، دمشق–سوريا: ٢٠١٠، ص٨.

٨– محمد الخطيب، الإثنولوجيا، دراسة عن المجتمعات البدائية (دار علاء الدين للنشر والتوزيع، ص١٩٤.

٩– مجموعة من الباحثين في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ، الأسطورة توثيق حضاري، ط١، دار كيوان ، دمشق–سوريا– ، ٢٠٠٩م، ص٢٣.

١٠– فراس السواح، المرجع السابق، ص ٥٧، ٥٨.

١١– المرجع نفسه ، ص ٥٨.

١٢– جون والتون و آخرون، الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ترجمة: هدى بهيج، ط١، دار الثقافة–القاهرة– ٢٠١٢م، ج١، ص ٢٦ (الهامش)

١٣ –فراس السواح، المرجع السابق، ص٥٨.

١٤– خزعل الماجدي، بخور الآلهة، ط١، الأهلية، لبنان، ١٩٩٨م ، ص ٦٥.

١٥– مارسيل ديتيان، اختلاق الميثولوجيا ، ترجمة، مصباح الصمد، ط١ ، المنظمة العربية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨ م ، ص٣١٣.

١٦– حسن نعمة، ميثولوجيا و أساطير الشعوب ومعجم أهم المعبودات القديمة، (دار الفكر اللبناني –بيروت– :١٩٩٤م) ، ص ٢٦.

١٧ – خزعل الماجدي، متون سومر، ط١ (منشورات الأهلية، المملكة الأردنية الهاشمية: ١٩٩٨، ص ٦٦.

١٨ – فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، ط١١ (دمشق:١٩٨٨)، ص ٣٢، ٣٣.

19 – Jean-Pierre Rosa, Encyclopédie des religions, Bayard éditions, 1997, p1525

٢٠ -كارم محمود عزيز، أساطير التوراة و تراث الشرق الأدنى القديم،ط١،مكتبة النافذة، الجيزة–مصر–٢٠٠٦م، ص ٤٠

٢١ –محمد ضياء الرحمان الأعظمي، فصول في أديان الهند، دار البخاري، المدينة المنورة، ص١٠٠، ١٠١.
٢٢–كارم محمود عزيز، المرجع السابق، ص٥٣.
٢٣ – مرسيا إلياد، أسطورة العود الأبدي، ترجمة: نهاد خياطة، ط١، دار طلاس، دمشق ١٩٨٧م، ص ١٠٥.
٢٤– العربي بن شيخ، قصة الخلق–دراسة مقارنة بين اليهودية والإسلام–(رسالة)، إشراف: عبد الخالق بكر عبد الخالق، جامعة الأمير عبد القادر: ١٩٩٠– ١٩٩٩١، ص٢٢
٢٥–كارم محمود عزيز، المرجع السابق، ص ٥٥، ٥٦.
٢٦– رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ترجمة: البير ابوتا، وليد جابر، بغداد، ١٩٨٨، ص ٣٢
٢٧–كارم محمود عزيز، المرجع السابق ، ص٥٥.
٢٨– العربي بن شيخ، المرجع السابق، ص٢٢.
٢٩–كارم محمود عزيز، المرجع السابق ، ٥٦.
٣٠– فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق، ص٥٧.
٣١– المرجع السابق، ص٥٨.
٣٢– المرجع نفسه ، ص٥٦.
٣٣–كارم محمود عزيز، المرجع السابق ، ص٥٨،٥٧ .
٣٤– العربي بن الشيخ، المرجع السابق، ص٢٥.
٣٥– فراس السواح مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق، ص ٨٣.
٣٦– الخلق السومري والخلق التوراتي www.alzakera.eu
٣٧ – كارم محمود عزيز، المرجع السابق ، ص٦٠.
٣٨– سيد القمني، الأسطورة والتراث، ط٣، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢٠٥.
٣٩– دون فليمنج، التفسير المعاصر للكتاب المقدس،ط١، الكنيسة الإنجيلية–مصر–٢٠٠٤م، ص١٤.
٤٠– سفر التكوين ١: ١–٣١.و ٢: ١–٣.
٤١– كارم محمود عزيز، مرجع سابق، ص ٨٠.
٤٢– المرجع السابق، ص٨١.
٤٣– المرجع نفسه، ص٨٢.
٤٤– المرجع السابق ، ص ٨٤، ٨٥.
٤٥– المرجع نفسه، ص ٨٧.
٤٦– سفر التكوين ٢: ٤–٢٥.

٤٧– كارم محمود عزيز، مرجع سابق، ص٨٩.

٤٨– المرجع السابق، ص ٩٠.

٤٩– المرجع نفسه، ص٩١.

٥٠– المرجع نفسه ، ص٩٢.

٥١– المرجع نفسه ، ص ٩٣.

٥٢– المرجع نفسه ، ص٩٥.

٥٣ – استعنت في الدراسة المقارنة بالمراجع التالية:

– روبير بندكتي، التراث الإنساني في التراث الكتابي، ط٢، دار المشرق، بيروت ١٩٩٠.

– فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق.

–كارم محمود عزيز، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم.

المصادر والمراجع

الكتاب المقدس ، ط٤، دار الكتاب المقدس، مصر ٢٠٠٦

١–روبير بندكتي، التراث الإنساني في التراث الكتابي، ط٢، دار المشرق، بيروت ١٩٩٠

٢–دون فليمنج، التفسير المعاصر لكتاب المقدس،ط١، الكنيسة الإنجيلية–مصر–٢٠٠٤م

٣–سيد القمني، الأسطورة والتراث، ط٣، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، ١٩٩٩

٤–رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ترجمة: البير ابوتا، وليد جابر، بغداد، ١٩٨٨

٥–مرسيا إلياد، أسطورة العود الأبدي، ترجمة: نهاد خياطة، ط١، دار طلاس، دمشق ١٩٨٧م

٦–محمد ضياء الرحمان الأعظمي، فصول في أديان الهند، دار البخاري، المدينة المنورة

٧–كارم محمود عزيز، أساطير التوراة و تراث الشرق الأدنى القديم،ط١،مكتبة النافذة، الجيزة–مصر–٢٠٠٦م

8 - Jean-Pierre Rosa, Encyclopédie des religions, Bayard éditions,1997, p1525

٩– فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، ط١١ (دمشق:١٩٨٨)

١٠– فراس السواح، دين الإنسان، ط٤، سوريا–دمشق–٢٠٠٢م

١١– خزعل الماجدي، متون سومر، ط١ (منشورات الأهلية، المملكة الأردنية الهاشمية: ١٩٩٨

١٢– خزعل الماجدي، بخور الآلهة، ط١، الأهلية، لبنان، ١٩٩٨م

١٣- حسن نعمة، ميثولوجيا و أساطير الشعوب ومعجم أهم المعبودات القديمة، (دار الفكر اللبناني – بيروت-: ١٩٩٤م)

١٤- مارسيل ديتيان، اختلاق الميثولوجيا ، ترجمة، مصباح الصمد، ط١ ، المنظمة العربية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨ م

١٥- جون والتون و آخرون، الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، ترجمة: هدى بهيج، ط١، دار الثقافة-القاهرة- ٢٠١٢م، ج١

١٦- مجموعة من الباحثين في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ، الأسطورة توثيق حضاري، ط١، دار كيوان ،دمشق-سوريا- ، ٢٠٠٩م

١٧- آرثر كورنل، قاموس أساطير العالم، ترجمة: سهى الطريحي، دار نينوى، دمشق-سوريا: ٢٠١٠

١٨- محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب في الجاهلية ودلالاتها، ط١، دار الفارابي، بيروت – لبنان، ١٩٩٤م، ص ص ١٦-١٧.

١٩- ابن منظور،لسان العرب، دار صادر، ١٩٦٨، مجلد ٤.

رســائل علمية

٢٠- فضيلة لكبير، دور الأسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي(رسالة ماجيستير)، إشراف: العربي بن الشيخ، جامعة الحاج لخضر-باتنة-الجزائر: ٢٠٠٩

٢١- العربي بن شيخ، قصة الخلق-دراسة مقارنة بين اليهودية والإسلام-(رسالة)، إشراف: عبد الخالق بكر عبد الخالق، جامعة الأمير عبد القادر: ١٩٩٠- ١٩٩٩١

مواقع أنترنت

الخلق السومري والخلق التوراتي www.alzakera.eu